جواب عن أخ يطلب النصيحة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم –، أما بعد:

فقد أرسلت لي أيها الأخ الكريم –من بلد إفريقي –رسالة تخبرني فيها عن ظهور بعض الشباب عندكم، وهؤلاء الشباب حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام يتحزبون لبعض الأشخاص بالباطل، وقد أخبرتني أنكم عانيتم منهم معاناة شديدة، وأخبرتني أن تطلب النصيحة في التعامل مع هؤلاء.

والجواب: أنه قد ظهر في الساحة قومٌ عندهم انحرافات خطيرة، تشوّه بالمنهج السلفي، ومن اطّلع على انحرافاتهم وعرف خطورتها، وخافوا من كشفه للحقائق، وضعوه أمام خيارات صعبة، إما أن يوافقهم على باطلهم، وإلا فالويل له، ستقوم عليه حربُ شرسة، دنيئة. وهؤلاء الناس لهم على ذلك سنوات طويلة، وهم موجودون في أكثر من بلد، ولهم مركز واحد يرجعون إليه، وينطلقون منه.

فهذا حزب جديد كفى الله الدعوة شرّه، وكفاكم شرّه.

وهذا الحزب له علامات:

١ . فمن علامات هذا الحزب أن الأتباع يقدّسون شخصًا محدّدًا يعاملونه كرئيس لحزبهم دون غيره من الناس، كأن في عتقهم بيعة له، يقدّسونه، ويغلون فيه، ويضيفون له الهالات والتبجيل، ويطيعونه في كل ما يقوله، وفي الوقت نفسه يطعنون في دعاة آخرين هم أكبر من هذا الشخص الذي يقدّسونه، وأشرف منه، وأجل، وأنفع للناس، وتاريخهم أنصع، وأشرف من تاريخ هذا الذي يقدّسونه.

ورئيس هذا الحزب له أتباع في كل مكان لا عقول لهم، ولا أدب، ولا مروءة، يناصرونه دون معرفة السبب الحقيقي للخلاف، فما دام أنك اختلفت مع زعيم حزبهم فالويل لك، فهم سيناصرونه ولو في أي شيء.

وهذا هو التحزّب المذموم بعينه، تعصّب لجهة محدّدة بدون حقّ، وإن لم يكن هذا هو التحزّب فما هو التحزّب؟

٢ . بمجرّد أن يعلم هذا الحزب أنك لا توافق رئيس حزبهم على انحرافاته، يشنّون عليك الحرب من كل مكان، فتخرج المقالات التي تحطّ من قدرك، وتفتح لك قنوات خاصة بك تعمل على التشويه بك، تارة بالمجاهيل، وتارة بغير ذلك، يستخدم في الكتابة الجُهال، والمنحطّين، وأمثالهم، مستعملين في ذلك التشويه الظالم، والإشاعات، ولا يتورّعون أن يستعملوا معك أي أسلوب ولو كانت أساليب دنيئة، وأساليب واطية، ولا يتورعون أن يشوّهوا بك ولو على مستوى العالم.

٣ . يتستّرون بالدفاع عن العلماء، وهم والله بعيدون عن طريقة العلماء:

أ . لأنهم يحتضنون الطاعنين في العلماء، ويحمونهم، فهم يحتضنون الطاعنين في الشيخ الألباني، وفي الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا، والشيخ عليّ الوصيفي –رحمهم الله –، ويحتضون آخرين يطعنون في الشيخ مقبل الوادعي –رحمه الله –.

ولعلك لا تصدّق إذا قلت لك: "إن هذا الحزب اللئيم يعلم شبابه الصغار التعلق بهؤلاء الحدادية الطاعنين في العلماء، وفي نفس الوقت يعلّمهم الطعن في مشايخ سلفيين عرفتهم السلفية من سنين طويلة. فتجد الطالب الشاب يحارب شيخه الذي علّمه، بينما يستميت في الدفاع عن الحدادية وهو لا يعرفهم لأنهم في بلد آخر، ومع الأسف هذا التعامل موجود، وهو من بركات هذا الحزب الجديد –عاملهم الله بما يستحقّون –.

ب . يشجعون على هدم التلامذة القدامى لهؤلاء العلماء، ويحرّضون على إهانتهم، مع معرفتهم بأن هؤلاء هم من تلامذة هؤلاء العلماء، ومن خواصّهم، ومن أعرف الناس بطريقة علماء أهل السنة. فأين احترام العلماء، وأنتم تهدم طلابهم، وتهدم جهودهم؟

ج . وهم يسابقون العلماء في الأحكام، فيحذّرون من المشايخ قبل العلماء، ويرمون المشايخ بكل قبيح قبل العلماء، ويثيرون الفتن في كل مكان دون الاستناد إلى فتاوى علماء. فأين احترام العلماء وأنت تسابقهم في الأحكام؟

٤ .كل من يقف مع حكومته ضدّ البغاة، أو يقف مع حكومته ضدّ مشروع تقسيم البلاد حاربوه، وشوّهوا به، ورموه بالتصدّر لقضايا الأمة، بينما لا يرون أي حرج من تصدّرهم لفتاوى الدماء، والتحريض على الولاة، ومناصرة الأحزاب السياسية.

٥ . يتركون قضايا عظيمة يحتاج الشباب للكلام فيها مثل الخروج على الولاة، وسفك الدماء، ومناصرة الأحزاب السياسية، وتقسيم بلاد المسلمين، فلا يتكلمون فيها بكلمة واحدة تثلج صدور أهل السنة مع شدّة الحاجة إلى كلمة واحدة من الدعاة، بينما لا يتوقّفون عن طحن أعراض دعاة أهل السنة. وإلى ساعتك هذه والأكاذيب تنشر في كل مكان عن مشايخ الدعوة السلفية.

٦ . إذا كان الدعاة السلفيون القدماء لا ينقادون لهم، ولا يسيرون كما يريدون حاربوهم، وشوّهوا بهم، ونفروا منهم، وسحبوا الطلاب من حلقاتهم، فكل من لا يوافقهم ينفرون الطلاب منهم، ويشوّهون بهم في كل مكان ينزلون فيه، ويطاردونه بالتحذير سرًّا، فإذا لم ينفع حذّروا منه علنًا، ويرمونه بأنه من المصعفقة، والمفرّقة، وهم الذين فرّقوا الدعوة، ومزّقوا الشمل.

٧ . أنت مشغول بالتحذير من الإخوان، والقطبية، وفروعهما، وكشف انحرافاتهم، وبيان ردود أهل العلم عليهم، وهم مشغولون بالطعن في ظهرك، فلا همّ لهم إلا التنفير منك.

٨ . رئيس هذا الحزب يعمد إلى الأماكن التي فيها كثافة سلفية كبيرة مثل جنوب اليمن، وبعض مدن بريطانيا، وأمثالهما، فيثير فيها فتنًا كبيرة، يفرق الشباب فيها بدعاوى متهافتة لا تساوي –في ميزان أهل العلم –فلسًا واحدًا، وإلى الآن هو عاجز عن إثبات دعاويه الظالمة.

ونتج عن ذلك تمزيق السلفية في أوروبا، وأمريكا، وقد وصلتني رسائل من إخوة في أوروبا، وأمريكا تخبرني أن أتباعه يمتحنون الشباب، فمن كان معهم تركوه، ومن لم يكن معهم نبذوه، وسلبوا منه المسجد.

وهذا والله أمرٌ مريب، لا ندري من يقف وراء أمثال هذا الرجل لتمزيق السلفية في العالم؟

ولا أستبعد أن تكون وراءه جهات مشبوهة، فهذا الرجل له صلات قويّة بأناس انسلخوا من الاستقامة، وضاعوا في بعض التيارات السياسية، والآن صار هذا السياسي متّهمًا بأنه له صلات بأجندة خارجية، وقد تتبّعته من وقت طويل فوجدته أنه يحرص على كسب ودّ الكفار لتحقيق مصالح سياسية.

فأنا لا أستبعد أن يكون زعيم هذا الحزب متفقًا مع مثل هذا الرجل –أو غيره –على تمزيق السلفية في أماكن كثيرة، فإذا كانت هذه الحملات تهدف إلى تمزيق السلفية في كل مكان، وتهدم كثير من المشايخ السلفيين القدامى، وتلمّع الحدادية الطاعنين في العلماء، وتمزّق بلاد المسلمين إلى بلدان، وتشغل الشباب السلفي

بالسياسة، وتجرّ أقدامهم مع الأحزاب السياسية، وتشغلهم بتلميع الشعارات السياسية، وتوغر صدورهم على بلاد التوحيد، فأنا –والله –لا أستبعد أن يكون وراءهم جهات دسّتهم في الدعوة السلفية لتفريقها، وتمزيقها، وإضعافها.
وهناك علامات أخرى لهذا الحزب اللئيم كفى الله الدعوة شرّه وفتنته، سنبيّنها مع الأيام –إن شاء الله تعالى –.
فهؤلاء –والله –بلاءٌ عظيم على الدعوة، وأقول لك –وأنا أعرف الدعوة السلفية من قبل أكثر خمسة وثلاثين سنة –: والله وبالله وتالله ما مرّ معنا أفجر من هذا الحزب اللئيم، ولا أخبث في التعامل، ولا أشدّ خطورة على الدعوة منهم، فنسأل الله أن يكفي الدعوة شرّهم.
وما دام أنك طلبت نصيحتي فنصيحتي أن تكونوا حكماء، وتكونوا عقلاء، كونوا بين الإفراط والتفريط، فاشتغلوا بما ينفعكم من حلقات العلم، والدروس العلمية، وأعرضوا عن الجدال، وضياع الأوقات، ولكن في نفس الوقت لا تداهنوا هؤلاء، ولا توافقوهم على باطلهم، اثبتوا على الحقّ، واصبروا، وكونوا رجالًا، واحذروا من مداهنتهم باسم الحكمة، ولو تكلموا معكم فطالبوهم بأن يتركوا هذه الأساليب الدخيلة على الدعوة، وقولوا لهم من يوافقكم على التحزّب لشخص واحد دون غيره من المشايخ، فلا تقبلون شيئًا إلا منه؟ ومن يوافقكم على إنشاء قنوات لحرب المشايخ السلفيين؟ ومن يوافقكم على التحذير من المشايخ السلفيين، ورميهم بالحدادية؟ بيّنوا لنا من العلماء حذّر من هؤلاء الذين تحاربونهم؟
من أكثر من ست سنوات وهم يحذّرون من عليّ الحذيفي في عدن، وفي مصر، وفي غيرهما، وإلى الآن والتحذير قائم على قدم وساق، والمقالات إلى ساعتك هذه وهي تنشر في حقي، وكل يوم وتأتيني إشاعة ينشرها هؤلاء الناس، وقبل أكثر من سنة كلّمني أحد الإخوة الفضلاء من أفريقيا أنهم ضغطوا عليه بشدّة ليمنعوه من لقاءات كان يجريها معي عبر البثّ المباشر، وأنا والله لا أدري بذلك التحذير، ولما عرفت أنهم يحذّرونه مني سألته عن السبب، فأنا لا أعرف عن سبب تحذيرهم، وإلى الآن هم عاجزون عن بيان الأسباب العلمية للتحذير؟
فهؤلاء هم الذين يجب عليهم الرجوع عن باطلهم، وطريقتهم، وأن يغيروا من أساليبهم الدخيلة على الدعوة، ولست أنتم المطالبين بتغيير طريقتكم، قولوا لهم: اتركوا طريقتكم الدخيلة على الدعوة، ولنتحاكم جميعًا إلى الكتاب، والسنة، وطريقة السلف الصالح، ولنرجع إلى العلماء، والعلماء بين أيدينا ولله الحمد. قولوا لهم: اتركوا هذه الطرق الدخيلة، وابتعدوا عنها، وتعالوا لنكون إخوة متحابين في الله تعالى، نتعاون على الخير، وندعو إلى الله تعالى، وننهض بالدعوة، وننشر العلم النافع، وننشر التوحيد، وننشر دعوة أهل السنة.
فهذه نصيحتي لكم، وأسأل الله تعالى أن يوفقكم لكل خير، وأن ييسّر لكم أسبابه، ويدفع عنا عنكم كل شرّ، ويثبّتنا وإياكم على الحق حتى نلقاه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله

محرّم / ١٤٤٨هـ